وهذه الاجهزة تكاليفها كبيرة ، ولكن العدو يلجأ لها بين فترة واخرى ، وفي مواقع تستدعي اتخاذ مثل هذه الاحتياطات .

لقد دلت تجربة المقاومة الفلسطينية حتى اليوم ، ان مقاتلة العدو « الاسرائيلي » من خلال دوريات عسكرية للارض المحتلة من وراء الحدود ، تشكل مهمة شاقة وصعبة ، ومكلفة وان لم تكن مستحيلة في بعض الحالات وبالتالي فاننا لا نعتبرها - على ضوء ميزان القوى ومعطيات الواقع السياسي والعسكري - خطنا العسكري الرئيسي في مقارعة العدو « الاسرائيلي » في هذه المرحلة .

المجموعات المتنقلة :

في ظل موازين القوى القائمة بين الفريقين المتصارعين على ارض محدودة المساحة والسكان ، حيث ان مساحة فلسطين لا تزيد الا قليلا عن ٢٩ الف كلم مربع ، وتفتقر للجبال العالية ، او الغابات الكثيفه ، لذا كان من الصعب التمركز في الجبال بشكل وحدات قتالية مجهزة بالاسلحة الثقيلة ، التي تساعدها على التصدي والمجابهة ، والدفاع عن المواقع ، وقد مرت الجبهة بتجارب عديدة اثبتت نجاحها (تجربة الرفيق عبدالرحيم جابر وابو منصور في جبال الخليل) حيث كان يستخدم الجبل كنقاط انطلاق نحو المدن ، ومراكز لتخزين الاسلحة والتموين ، ولم تستمر هذه التجربة طويلا للاسباب التاليه : -

١ - موازين القوى القائمة لا تسمح بمواجهات بين مجموعات صغيرة وقوات كبيرة دون القدرة على الحركة والانتقال السريع من موقع جغرافي محدد ، لا يمتاز بمواصفات الادغال في فيتنام ، ولا سيرا - مليسترا في كوبا ، ولا جبال الصين ، او اوراس الجزائر ، ممايسهل على العدو حصر المنطقة ودفع اكبر قدر من قواته لسحق الوحدات او شل فاعليتها .

٢ - عدم استناد التجربة الى اداة تنظيمية في الريف والمدينة .

لقد تلخصت هذه التجربه في الاختفاء في الجبال ومن هناك ارسال عناصر او مجموعات لالقاء القنابل في المدن الرئيسية على التجمعات البشريه ، والمشاريع الاقتصادية ، وضع العبوات الناسفه في مواقع مؤثرة ، ومهاجمة دوريات معزولة للعدو ... الخ ، وهذا النمط من العمليات كان له اثر كبير على معنويات العدو وارباكه .

ان لهذا الاسلوب نتائج ايجابية جدا في حال توفر الشروط المناسبة لاستمراره ، وتعميمه في مختلف المناطق في الارض المحتلة ، ولقد كان ينقص هذه المجموعات الصغيرة والفاعلة ، القدرة على صنع المتفجرات والقنابل او توفير الاسلحة اللازمة للقيام بالعمليات وتصعيدها ، وايضا لم يكن متوفرا لهذه المجموعات الصغيرة القدرة على الحركة والاختفاء والتمويه ، والانتقال السريع والذوبان بين الجماهير ، ان المدينة في مثل هذه الحالة تكون مركزا جيدا لاختفاء المجموعات السرية ، اما المجموعات المكشوفة ، فأفضل المناطق لتمركزها هي الارياف ، والكهوف داخل الجبال ، ان الريف الفلسطيني ليس من الصعب الاختفاء به اذا توفرت لدى المقاتلين المبادىء الاساسية لحرب العصابات وأساليب الاختفاء والتمويه (الوثائق - الاستطلاع والمعلومات ثقة الجماهير ... الخ) .

لقد بات واضحا من خلال استعراض هذه التجربة المحدودة ان المجموعات الصغيرة في الجبل لن تتمكن من الاستمرار اذا لم تكن لها امتدادات في كافة المناطق ، وعلى صلة وثيقة وفاعلة مع الجماهير .

تجربة قطاع غزة :

ان لقطاع غزة خاصية لا شبيه لها من حيث المساحة الضيقة والمنبسطة : ١٢ - ٤٠ كم ، ويبلغ عدد السكان حوالي (٤٠٠) الف نسمه ، وللقطاع موقع جغرافي معلق من كل الاتجاهات يشكل عوامل خانقة لا تساعد على تجاوز هذه الاوضاع من قلب المربع الضيق ، والشرط الاساسي الذي كان ولا يزال يهمنا توفره لمساندة نضال شعبنا في غزة ، هو توفير الفاعلية في المربعات الاخرى من فلسطين بحيث تشمل الضفة الغربية والمنطقة المحتلة سنة ١٩٤٨ .

ومما ان القطاع مثل فاعلية كبرى ، وحتى في فترات الركود النسبي في المناطق الاخرى وفي ظلال صمت المدافع العربيه على الحدود ووقف اطلاق النار على الجبهات ، وهذا الامر هيأ للعدو الفرصة لالقاء ثقله ، ليتعقب النضال السري داخل القطاع فوضع غرفة عمليات خاصة وتفرغ لمجابهة هذا الامر على امتداد القطاع محاولا بكل الوسائل اجتثاث مقاومته الباسلة ، مستخدما كل الوسائل (القمع الفردي والجماعي ، وشق الطرقات وقطع اشجار البيارات ، وبعثرة السكان) .

لقد شكلت الجبهة الشعبية من خلال نضالها في قطاع غزة وباقي المناطق المحتلة ، اساسا ملموسا لنهوض الجماهير ، بالتوجه نحو القتال ، والتصدي للعدو ، وكان القتال في القطاع قد وصل الى درجة جيدة من الفعاليه والتاثير ، ولم تكن الاساليب المتبعة في المناطق الاخرى هي وحدها المتبعه في القطاع (الالغام ، والقنابل ، والعبوات الناسفة) بل تعدى القطاع هذه الاساليب منتقلا الى اسلوب المزاجهة المحدودة ، وخاض مقاتلو الجبهه معارك مواجهة

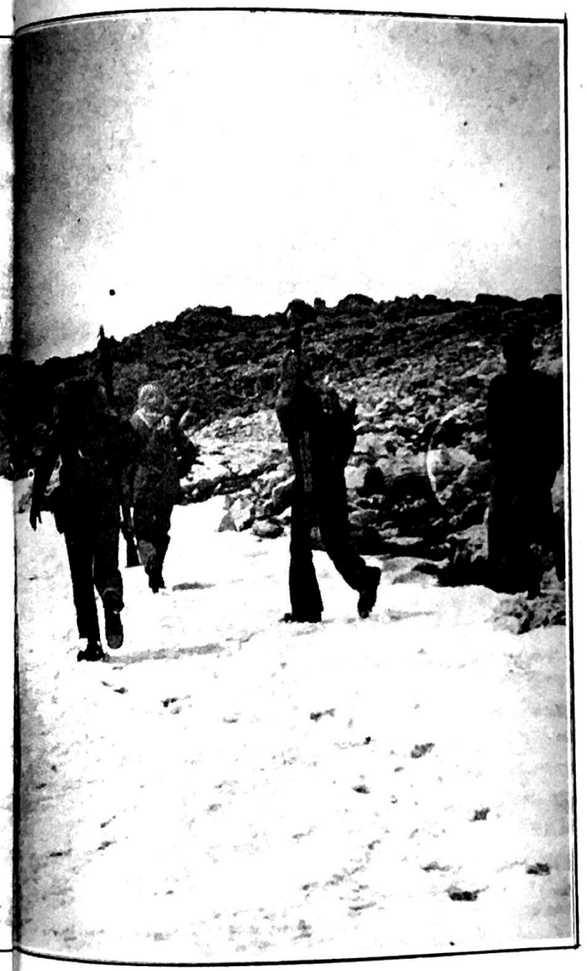

مع دوريات العدو وقواته المتحركزة في القطاع ودخلت فعلا المجموعات الصغيرة بعمليات صدامية مع مجموعات كبيرة للعدو مجهزة ومحمولة في معظم الحالات كما ان الرفاق في القطاع استخدموا اساليب حرب العصابات بشكل جيد خاصة في عمليات الاختفاء والتمويه حيث تمركزت بعض المجموعات في اعماق تحت الارض ، واوجدت مقر قيادة لها في مواقع لم يكن يتوقع العدو تواجدها فيها ، وكان الرفيق جيفارا رائد هذه التجربه يتمتع بثقة الجماهير وحبها مما جعل الجماهير تستقبل مقاتلينا بكل حماس واهتمام ، وهذا ما جعل بعض القيادات « الاسرائيلية » تصرح : « بان الفدائيين يسيطرون على غزة في الليل ونحن نسيطر عليها في النهار » ، وآن يصرحوا بان : « الجبهة

الشعبية هي التي تقود القتال في قطاع غزة » .

كما ان المقاومة في القطاع لم تكن محصورة فقط في مصادمة العدو « الاسرائيلي » ، بل كانت ايضا تنفذ مهماتها ضد عملاء العدو ومصالحهم في القطاع ، وكان الهدف دائما مصلحة الجماهير ، وتحسين احوالها الحياتية ، وابقاء كافة طاقات شعبنا في القطاع من اجل ضمان استمرار الثورة وتحقيق الانتصارات .

لقد كانت هذه التجربة بمثابه تطور ملموس في حربنا ضد العدو الصهيوني حيث كانت هناك قيادة تنظيمية وتخطيطية واحدة مما ترك نتائج سياسية هامة اثرت على مخططات العدو في محاولاته المستمرة لخلق حقائق التعايش والاقتصاد المشترك (الانتخابات البلدية) ، وكانت تجربة رائدة

ثغرتها الكبرى ليس في ذاتها بل في العوامل الخارجة عن قدرتها (وهي هدوء الوضع في المناطق المحتلة الاخرى ، وضرب المقاومة في الاردن وصمت الجبهات العربية بحيث اصبح القطاع جزيرة من الثورة يحيط بها الركود من كافة الجهات) ، بالرغم من المحاولات الاولية التي بذلها رفاقنا في القطاع في نقل جزء من اعمالهم الى المناطق المحتلة سنة ١٩٤٨ .

العمل داخل المدن :

لا يجوز ان نتعامل مع العدو ، بأسلوب واحد من اساليب العنف ، بل لا بد من توظيف وسائل وادوات عديدة ، تشتت تفكيره ، وتبعثر طاقاته وقواته ، بحيث تؤدي غرضها وتكون اشكالها مناسبة مع كل مرحلة من المراحل ، او هدف من الاهداف .

ومن هنا فان العمليات التي قام بها مقاتلونا داخل المدن في الارض المحتلة اعطت دفعة قوية لجماهيرنا سواء منها ما اصاب العدو بخسائر كبيرة او طفيفة ، كما ان هذه العمليات جاءت في وقت كان يؤكد العدو فيه ان لا عمليات من داخل الارض المحتلة ، وان الحالة الامنية جيدة جدا ، وجاءت ردا على تحدي القيادات العسكرية « الاسرائيلية » لجماهيرنا وطلائعها الثورية .

وبذلك تكون هذه العمليات قد ادت بعض اغراضها الاساسية في استنهاض الحالة الجماهيرية ، واشعارها بقدرة طلائعها على الفعل والتأثير ، وكانت هذه العمليات بمثابة افضل اساليب التحريض ضد الاحتلال والاضطهاد .

في ذلك الوقت ترجمت قواتنا المقاتلة في الداخل هذا الخط بضربات مؤثرة في (تل ابيب والقدس السوبر سول ، مكاتب العمل ، البنوك ، الفنادق العملاء .. الخ)

وتوجهت الجبهة نحو عملية البناء السياسي والعسكري في داخل الارض المحتلة ، فقد كتب لينين مقال : (الجيش الثوري والحكومة الثورية) ، تحدث فيه حول ضرورة تعلم الفن العسكري :

« ليس هناك اشتراكي ديمقراطي واحد ، يلم بعض الالمام بدروس التاريخ ، ودروس افكار انجلس العليم بهذا الفن - الانتفاضة - يستطيع ان يشك بأهمية التقنية والتنظيم العسكريين كأداتين من اهم الادوات التي ينبغي على الجماهير الشعبية والطبقات الشعبية استخدامها لحل المشاكل التاريخية الكبرى » .

« ان على الجيش الثوري ان يعرف التطبيق العملي للمعلومات العسكرية